

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة

(93) أسماء الأعلام المرجحين لقراءة الخفض: لم يكن القول بالمسح مختصاً بأعلام الصحابة والتابعين، بل هناك لفيف من القراء والعلماء قرأوا قوله سبحانه: (وأرجلكم إلى الكعبين) بالخفض (1) ومعنى ذلك كونها معطوفة على الروّوس، وبالتالي كونها ممسوحة لا مغسولة. 1- قال القرطبي: روى عاصم بن كليب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أنّه قال: قرأ الحسن والحسين (عليهما السلام) عليّ (وأرجلكم) (مخفوضة اللام) (2) 2- قال الطبري: حدثني الحسين بن علي الصفدي، قال: حدثنا أبي، عن حفص العامري، عن عامر بن كليب، عن أبي عبد الله، قال: قرأ عليّ الحسن والحسين (عليهما السلام) آية الوضوء، فقرأ (وأرجلكم إلى الكعبين) (مخفوضة اللام) (3). 3- قال الطبري: حدثنا ابن حميد وابن وكيع، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن علقمة، أنّه قرأ (وأرجلكم) مخفوضة اللام (4) 4- قال ابن كثير: روي عن ابن عمر (5) وجابر بن زيد ومجاهد، مسح الرجلين (6). 1 . وهناك من يريد التلاعب بكتاب الله فيحمل قراءة الخفض على أنّ الجر لاّجل الجوار كما في قوله: "جر ضرب" فإنّ لفظة ضرب خبر لجر، فيلزم أن يكون مرفوعاً، ولكنّه قرئ بالجر للجوار. ويلاحظ عليه: بما مرّ وهو أنّ الجر بالجوار أمر شاذّ لا يجوز الاعتماد عليه إلّا في مقام الضرورة، وأين هذا من كلامه سبحانه. أضف إلى ذلك أنّما يجوز لو لم يكن هناك التباس كما في الآية، لأنّ المفروض أنّ الواجب هو الغسل والخفض يفيد المسح، وتفسير الخفض بالجوار أمر يغفل عنه عامة الناس. 2. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 6|93. 3. الطبري: جامع البيان: 6|83. 4. الطبري: جامع البيان: 6|83 ؛ السيوطي: الدر المنثور: 3|28. 5. كذا في النسخة والصحيح "أبو عمرو" كما في تفسير الرازي: 11|161 و تفسير الآلوسي: 6|73. 6. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم: 2|25.